وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

حضور أهل الذمة في أندلس العصر الوسيط

–السياسة و العلوم–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة : ماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطلبة:

بن بلخير محمد

جلود لخضـــــر

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	نويقــة عبد الرحمان			رئيسا
2	لكحـــل مـــــراد			مشرفا ومقررا
3	شاكي عبد العزيــز			عضوا

السنة الجامعية: 2021/2020

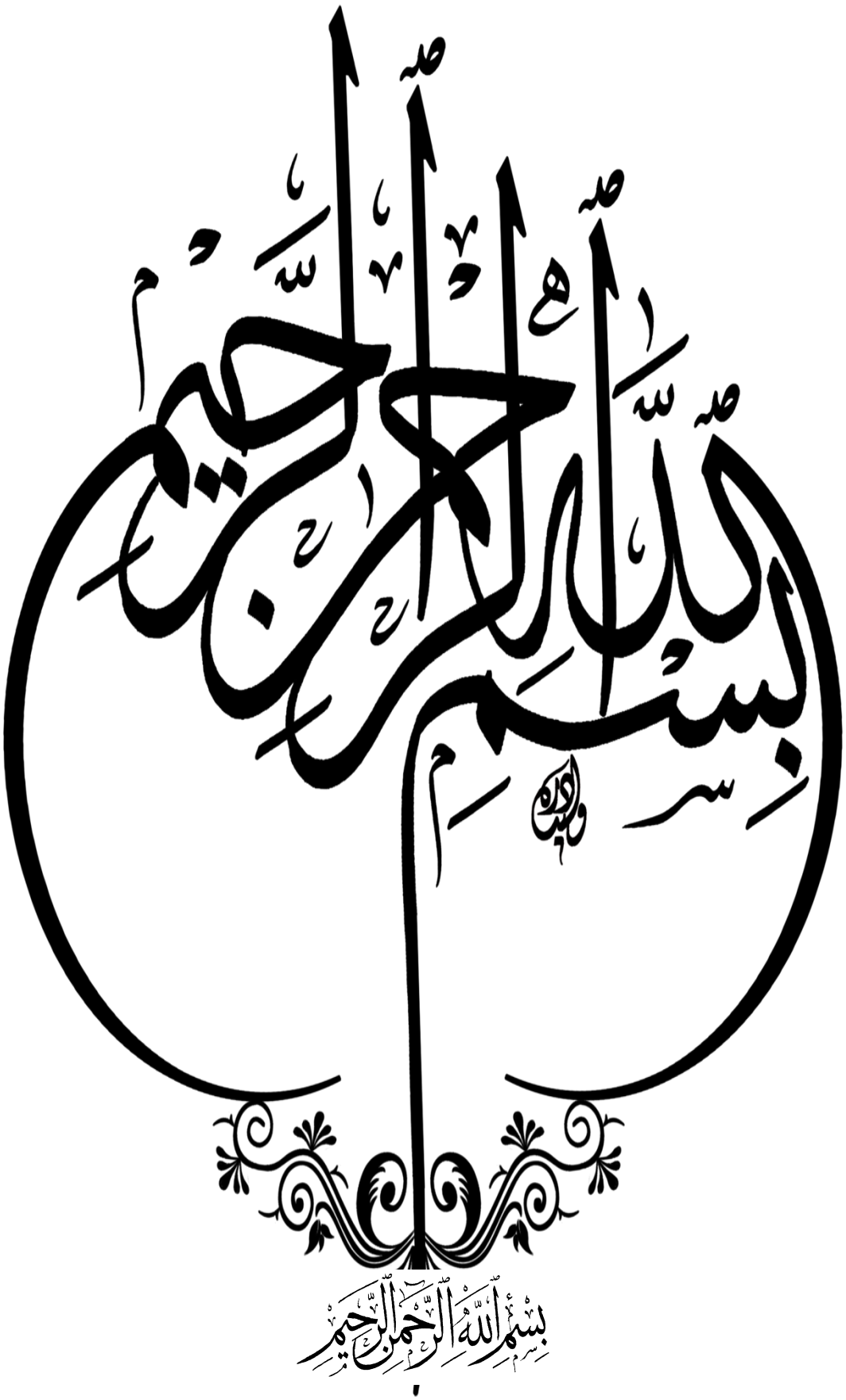
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى ونشكره على نعمه وحسن عونه ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين ،

صلوات ربي وسلامه عليه .

بأصدق عبارات الشكر نتوجه إلى الدكتور المشرف الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وإرشاداته

لإتمام هذه المذكرة.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة وكل من ساهم في

انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

إهداء

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما إلى والدي العزيزين رحمهما الله .

إلى كل إخوتي وأخواتي

إلى أم أولادي و سندي في الحياة .

إلى فلذات كبدي .

إلى كل الأصدقاء الكل باسمه . . . . . .

والى كل اساتذتي و خاصة الأستاذ المشرف الذي تعب معي و لم يدخر جهدا لإنجاز هذا العمل .

بن بلخير محمد

إهـــــــــداء:

بسـم الله الرحمان الرحيـم:

إلى كل من كان سببا في وجودي والدي الكريمين

أبي رحمه الله وأمي أمدها الله بالصحة والعافية .

إلى كل من كان له فضل في تربيتي و تعليمي

أهدي هذا العمل .

مقدمة

مقدمة:

بعد أن فتح المسلمون بلاد الأندلس أصبحت مصرا إسلاميا يخضع لقوانين الشريعة الإسلامية ، يطبق على جميع رعاياه المنضوين تحت الدولة ، بما في ذلك الأقليات الدينية والعرقية الأخرى غير المسلمة ، وقد منح المسلمون أهل الذمة حريتهم الكاملة ولم يفرضوا عليهم الدخول في الإسلام ، وذلك للشروط الذمة المتفق عليها والتي يجب أن يلتزم بها الطرفين وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ، كما كانوا يتمتعون بحرية اختيار نوع العمل أو مكان السكن الذي يريدون، وبهذا شكّل أهل الذمة عنصرا هاما في بناء الدولة ، ودورا بارزا في المساهمة السياسية والعلمية .

إشكالية الموضوع : يدور لإشكال الرئيسي لهذا الموضوع : إلى أي مدى كان حضور أهل الذمة ـ اليهود والنصارى ـ في الحياة السياسية والعلمية في الأندلس .

ويندرج تحت هذا الإشكال عدة **أسئلة فرعية** وهي كالتالي :

– هل تقلد أهل الذمة مناصب عليا في الدولة ؟ أم أنه لم تتح لهم الفرصة في المناصب السامية ؟ هل ساهم أهل الذمة في إثراء الحياة العلمية ؟ أم لا ؟

–هل خدم اليهود تراثهم العبري ؟ أم أنهم بقوا يدورون في فلك العلوم العربية والتراث الإسلامي ؟

– هل كان لأهل الذمة دور في نشر الفتن والقلاقل داخل الدولة ؟ أم أنهم كانوا صمام أمان للدولة من الفتن والحروب ؟

أسباب اختيارنا لهذا الموضوع : وقع اختيارنا على هذا الموضوع للأسباب التالية :

- للوقوف على ما تمتعت به بلاد الأندلس من حضارة راقية في الحياة السياسية والعلمية بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية.
- كيف كان التعايش السلمي سائدا بين أفراد الدولة في ظل الحكم الإسلامي. ما تميزت به العلاقات بين المسلمين وأهل الذمة سواء العلمية، أو التجارية، أو الاجتماعية.

خطة الموضوع : وخدمة لموضوعنا قسمناه إلى مقدمة وأربعة فصول منها فصل تمهيدي ، وخاتمة للموضوع .

وحرصا منا على الإجابة عن الإشكال المطروح ، اتبعنا خطة تلائم موضوعنا وقسمناه إلى أربعة فصول : فخصصنا الفصل الأول منها إلى تمهيد وتطرقنا فيه إلى التركيبة البشرية لسكان الأندلس قبل الفتح وبعده .

الفصل الأول للموضوع تناولنا فيه ، التعريف اللغوي والاصطلاحي لأهل الذمة ، كما تطرقنا إلى حقوقهم وواجباتهم في الإسلام .

أما الفصل الثاني والمعنون بالوظائف السياسية والإدارية والمهام الدبلوماسية لأهل الذمة ، ذكرنا فيه أهم المناصب السياسية والإدارية ، والمهام الدبلوماسية التي تقلدها أهل الذمة ، كما تطرقنا إلى الدسائس والمؤامرات التي قاموا بها ضد الدولة .

أما الفصل الثالث الذي كان عنوانه التعليم في الأندلس ، عرجنا فيه على طريقة التعليم المتبعة من طرف أهل الذمة لأطفالهم ، كما ذكرنا نماذج من العلماء والأطباء من أهل الذمة ، بالإضافة إلى ما قام به اليهود من خدمة لتراثهم العبري.

وأنهينا موضوعنا بخاتمة شملت استنتاجات لكل ما ذكرناه في فصول بحثنا .

المنهج المتبع: كان اعتمادنا على المنهج التاريخي بمختلف آلياته من وصف و تحليل و استقراء، و ذلك في سبيل الاحاطة بالموضوع و تتبع جزئياته.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها: عدم الحصول على ترجمات لكثير من الشخصيات الفاعلة و التي أوردناها في البحث ، أما المصادر العربية فتحتاج إلى وقت أطول لرصد كل المفردات المبثوثة في باطن هاته الصادر للوقوف على الموضوع بشكل أدق .

وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع المتخصصة في تاريخ الأندلس والتاريخ العام بالإضافة إلى كتب الفقه الإسلامي ، أهمها :

1/ كتب الفقه الإسلامي

- " **أحكام أهل الذمة** " لابن القيم الجوزية (ت 751هـ) والذي أفادنا في بعض أحكام أهل الذمة.

-"**الملل والنحل** " لأبي الفتح محمد الشهرستاني (ت548هـ) الذي أفادنا في تعريف مصطلحي اليهود والنصارى ، وكذلك .

-"**الفقه الإسلامي وأدلته** " الحبيب بن الطاهر ، وقد استفدنا منه في حقوق وواجبات أهل الذمة في الفقه الإسلامي .

2/ كتب التاريخ العام

-" **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** " لابن عِذَارِي المراكشي : وقد أفادنا في الدور الذي لعبه اليهود في الفتح الإسلامي .

-**الإحاطة في أخبار غرناطة**" للسان الدين بن الخطيب : استعنا به في ذكر الطلائع البشرية الوافد للأندلس بعد الفتح .

3/ المراجع

- " **فجر الأندلس** " لحسين مؤنس :استفدنا منه في تحديد أماكن انتشار القبائل العربية والبربرية في الأندلس .

- " **التراث العبري اليهودي التسامح الحق** " لأحمد شحلان :أفادنا في الفئات السكانية المستجلبة للأندلس كالصقالبة ، الموالي .

- " **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال لعصر المرابطين** " القادري بوتشيش : ساعدنا في القبائل العربية الوافدة بعد الفتح ، وذكر أسماء القبائل والأماكن التي جاءت منها .

4/ الرسائل الجامعية :

- " **النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية الى قيامة المرابطين**"محمد الأمين ولد أنفي: استعنا به في الوظائف التي تقلدها أهل الذمة ، وخاصة العسكرية منها .

5/ المقالات والمجلات

"**مجلة عالم الفكر**"(الإسلام في أرض الأندلس) أحمد مختار العبادي: اعتمدنا عليه في العناصر السكانية في بلاد الأندلس قبل الفتح .

وبقية المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فهي مذكورة كاملة في قائمة البيبليوغرافيا.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد .

الفصل التمهيدي

التركيبة البشرية للسكان في الأندلس

يعتبر الشعب الإسباني شعبا أوروبيا ينتمي إلى أوروبا الغربية ، متشبعا بثقافة روما وحضارتها ، ولغتها التي عملت على ترسيخها فيه[1] .

فالشعب الإسباني الإيبيري ، كان قبل الفتح الإسلامي شعبا نصرانيا في غالبيته يدين بالولاء للكنيسة الكاثوليكية ، وكان يضم مجموعات قليلة من اليهود[2]، وقد طرأ تغيرا كبيرا على المكون الاجتماعي في إسبانيا جراء تعاقب الحضارات على هذه البلاد قبل الفتح الإسلامي وبعده، ومما لاشك فيه أن الدارس لبلاد الأندلس ينبغي عليه أن يطلع على المكون الاجتماعي لهذه البلاد على مرحلتين، قبل دخول الإسلام إليها وبعدها، لكي تتضح له الرؤيا جيدا، وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم التركيبة السكانية في بحثنا هذا إلى قسمين : ما قبل الفتح، وما بعده، لنلقي نظرة سريعة عن التركيبة البشرية في الأندلس تكون تمهيدا لموضوعنا.

أ- قبل فتح الأندلس

لاشك أن إسبانيا كانت مأهولة بالسكان منذ القِدم ،وتوجد فيها أعداد كبيرة من البشر ذوي الأصول القديمة لسكان إسبانيا ، ويعود هذا إلى مزيج من العناصر الإيبيرية Iberos التي هاجرت إليها من قديم الزمن من المغرب ، والسلتية (كلتية) celtos التي جاءتها من أوروبا من الشمال[3].

بالإضافة إلى وجود جماعات يهودية قديمة ، إلى جانب الرومان والقوط ، إلى أن جاء الفاتحون من البربر والعرب فأضافوا عناصر جديدة إلى العناصر القديمة ، وبهذا أصبحت

---

[1] حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ط1 ، دار المنهل ، بيروت ،2002، ص 453.

[2] حسين مؤنس : المرجع نفسه ، ص 454.

[3] حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ط1 ، مطبعة الحسين الإسلامية ، 1994، ص 34 ، أحمد مختار العبادي : (الإسلام في أرض الأندلس) ، مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني ، المجلد العاشر ، وزارة الإعلام الكويت ، 1979م ، ص 59.

الأندلس مزدحمة بالأجناس المختلفة ، فكان من الطبيعي أن تتصل هذه العناصر ببعضها عن طريق المصاهرة ، أو الجوار ، أو الحرب ، وتشكل مجتمعا جديدا في لأندلس[1].

ب . بعد فتح الأندلس

1- العرب

من أهم سكان بلاد الأندلس العرب حيث كان العنصر العربي هو القائد والمسيطر عليها منذ بداية دخولهم مع موسى بن نصير سنة (93) واستقرارهم بعد الفتح، حيث بلغ عددهم حوالي ثمانية عشر ألف عبارة عن جنود فاتحين[2]، ثم بدأت تأتي الوفود والطلائع ، وكل طالعة أعطي لها اسم معين ، فالذين دخلوا مع موسى يسمَّون بالبلديين ، أما طالعة بلج بن بشر القشري يسمون بالشاميين[3].

وقد توافد العرب إلى بلاد الأندلس على عدة مراحل ودفعات، حيث قسمهم المؤرخون إلى فئتين رئيسيتين: بنوا هاشم الذين وفدوا من الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر، ثم فئة ثانية من سادات العرب ومواليهم[4]، واستقر هؤلاء العرب في هذه البلاد الجديدة ، نظرا خصوبة أرضها ،وسكنوا بصفة عامة في مدن السهول الخصبة ، خصوصا منحدر الوادي الكبير وقرب منحدرات التجه وشنيل وإبرة قرب مرسيا[5].

2 - البربر

من أول العناصر البشرية التي حازت قصب السبق في دخول الأندلس هم البربر الذين خاضوا معركة الفتح الأساسية مع القوط ،فقد كان جيش الفاتحين بقيادة طارق بن زياد جله

---

[1] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق ، ص60.

[2] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق ، ص 14.

[3] لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) : الإحاطة في أخبار غرناطة ، (تح) محمد عبد الله عنان ، ط[2] ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج[1] 1973، ص 102.

[4] القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة ، بيروت ، 1979، ص 36.

[5] أحمد شحلان : التراث العبري اليهودي التسامح الحق ، ط[1] ،دار أبي رقاق ، الرباط ، 2006م ، ص 13.

من البربر، وكان عددهم نحو اثني عشر ألفا، وبعد الفتح استمرت هجرة البربر[1]، مثل العرب وقد انتشروا منذ العصر الأول في شبه الجزيرة كلها، وكان دخول زناتة مع الطلائع الأولى للفتح ثم تبتعها صنهاجة، وقد اختاروا الأماكن التي تلائم طبائعهم للاستقرار فيها، فمَن كان منهم من أهل الحاضرة استقر في المدن، ومن كان من أهل البادية استقر في القرى[2].

3 ـ الموالي

موالي الأندلس كانوا موالي نعمة وليس موالي عتاقة ، ومولى النعمة هو الذ يُنْعم عليه بالولاء كشارة من شارات الإعزاز والتقدير، وقد وجد هذا النظام في الأندلس منذ بداية دخول المسلمين لها ، وكان الموالي إما مشارقة مرتبطين بالولاء لبني أُمية ، أو مغاربة ، أو إسبان دخلوا في الولاء لبني أمية[3].

وكان أغلب الموالي من البربر الذين دخلوا في ولاء بني أمية ، وأما الباقون كانوا من أهل الشام والعراق وبلاد الفرس، وبهذا زاد عدد الموالي وأصبحوا يؤلفون طائفة قوية تعرف بالأُمويين نظرا لموالاتهم لبني أمية[4].

4ـ المولدون

دخل العرب والبربر إلى بلاد الأندلس جنود فاتحين تاركين وراءهم عوائلهم وأهليهم، وقد ارتبط الكثير منهم بالسكان الأصلين وتصاهروا منهم ،فأثمر هذا الزواج المشترك عن ظهور عنصر مسلم جديد عرف باسم المولدين، وقد تزايد عددهم فيما بعد على عهد الدولة الأموية حتى صاروا يشكلون معظم سكان البلاد[5].

5 ـ الصقالبة

---

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 425؛ محمد الأمين ولد أن : النصارى واليهود من سقوط الدولة الأُموية إلى نهاية دولة المرابطين ، أطروحة دكتوراه في تاريخ الغرب الإسلامي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة وهران ، 2013/2012م ، ص 9.

[2] المرجع نفسه ، ص 424 .

[3] المرجع نفسه ، ص– ص 443 – 444.

[4] حسين يوسف دويدار : المرجع السابق ، ص 30.

[5] أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 62–65.

وهم الخدم المستجلبون من شمال أوربا ، وأصلهم أسارى حـــرب، أسرتهـــم الجيوش الجرمانية في حروبها مع السلافيين ثم حُمِلوا إلى الأندلس وبِيعوا بها ، والبعض منهم كان من أسرى القراصنة الذين كانوا يطوفون في مياه البحر الأبيض المتوسط[1].

6ـ النصارى

بصفة عامة هم أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ـ عليه السلام ـ وهو المبعوث حقا بعد موسى ـ عليه السلام ـ المبشَّر به في التوراة ، وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة ودلائل باهرة ، مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[2].

أما النصارى في الأندلس فهم طائفة من السكان الأصليين ظلوا محافظين على ديانتهم المسيحية على الرغم من اندماجهم في الحياة الإسلامية الجديدة[3]، وكانوا يكونون أقليات كبيرة في القواعد الرئيسية مثل قرطبة وإشبيلية وطليطلة ، ويتمتعون باستقلال محلي ، ويطبقون شرائعهم وقوانينهم الخاصة بهم[4] .

7ـ اليهود

هاد الرجل : أي رجع وتاب ، ولزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام : {إناهدنا إليك} أي رجعنا وتضرعنا، وهم أمة موسى عليه السلام : وكتابهم التوراة[5].

قد يكون دخول الطلائع الأولى من اليهود إلى إسبانيا مع الفينيقيين في القرن العاشر قبل الميلاد ، كما زُعِمَ أيضا أن مجموعة ثانية دخلت قبل الميلاد أي امنَبُوخُذْ نُصُّر سنة (558) قبل الميلاد، والمؤكد أنهم كانوا موجودين في إسبانيا منذ القرن الرابع ميلادي، حيث صدر قانون في هذ القرن تم بموجبه منع النصارى من التعامل مع اليهود وقطع جميع

[1] أحمد شحلان : المرجع السابق ، ص 14.

[2] محمد الأمين ولد أن : المرجع السابق ، ص 12.

[3] لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) : المرجع السابق ، ص 106.

[5] أبو الفتح محمد الشهرستاني (ت 548هـ) : المرجع السابق ، ص 250.

العلاقات معهم، أو مخالطتهم، أو الزواج منهم، أو مشاركتهم في الأكل والشرب[1]؛ ولهذا كان اليهود من الفئة السكانية التي أعانت المسلمين على الفتح انتقاما من القوط الذين إضطهدوهم[2].

وبصفة عامة ما ذكرناه من فئات بشرية كانت هي الأكثر عددا وأقوى تأثيرا في بلاد الأندلس، وذلك نظرا لأهميتها ودورها الفعال في المساهمة في الحياة العلمية، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية .

[1] أحمد شحلان : المرجع السابق، ص 16.

[2] ا بن عِذَارِي المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،(تح): ليفي بروفنسال، ط3 ، دار الثقافة، بيروت، ج2، 1983 ، ص 12.

الفصل الأول

تعريف أهل الذمة وعلاقاتهم مع المسلمين

تعريف أهل الذمة لغة واصطلاحا

أ- لغة

الأهل في اللغة : أهل الرجل وعشيرته وذوو قرباه[1] ، قال الله تعالى {فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا}[2] ، ومعناه أقرب الناس إليهما. وأهل المذهب من يدين به ،وأهل الإسلام من يدين به ، وأهل الأمر ولاته[3].

والذِّمة بالكسر: العهد والكفالة ، وهم القوم المعَاهَدون[4]، وتعني أيضا الحماية ، وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم « وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم»[5] أي بأمانهم .

الذمي :هو غير المسلم الذي تعاقد مع المسلمين على أن يدفع لهم الجزية ، ويكون له ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم[6].

ب - اصطلاحا

أهل الذمة هم المعَاهدون من النصارى واليهود ، وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام[7]، ويلحق بهم كل من يدين بغير دين الإسلام ، من مشركي العرب ، والمجوس، والشيوعيين ، وعبدة الأوثان ، وعبدة النار[8]، وذلك لقوله تعالى: {قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِاليَوْمِ الآخِرِ ولا

---

[1] السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس ، (تح) عبد الستار أحمد فراج ، ط ، مطبعة حكومة الكويت ، ج[28] ، 1965 ، ص40

[2] سورة النساء ، الآية 35.

[3] أبو الفضل جمال الدين بن المنظور(ت 711هـ): لسان العرب ، دار صاعد ، بيروت ، ج[11] ، ص 29.

[4] مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ): القاموس المحيط ، (تح) محمد نعيم العرق السوسي ، ط[8] ، دار مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005م ، ص 1110

[5] أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 205هـ): صحيح البخاري ، دار البصائر ، الجزئر،2010م،ص 590.

[6] الصادق الغرياني : مدونة الفقه الإسلامي وأدلته، دار ابن حزم ، بيروت ، ج[2] ، 2008 ، ص 419.

[7] عبد الكريم زيدان :أحكام أهل الذمة والمستأمنيين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982، ص 22.

[8] الصادق الغرياني : المرجع السابق ، ص 434.

[3] سورة التوبة : الآية 29.

يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ ورَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حَتّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهم صاغِرُونَ}[1].

وبالتعبير المعاصر: هم المواطنون من غير المسلمين ، في المجتمع الإسلامي[2].

حقوقـهم وواجباتـــهم

أ- الحقوق

العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى ، وخاصة الكتاب ،مبنية على التعايش السلمي، وبذل المودة ونشر التسامح بينهم، وهذا في حالة السلم، وذلك مصداقا لقول الله تعالى: {لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(9)}[3] .

1ـ حق الحماية:

من أهم حقوق أهل الذمة على المسلمين ، سواء دولةً أو مجتمعًا ، فقد ضمنت لهم الشريعة الإسلامية كافة حقوقهم ، وتكفلت بحمايتهم من أي عدوان، أو ظلم قد يتعرضون إليه، أو انتقاص في حق من حقوقهم ، أو تكليفهم بأكثر من طاقتهم ، فقد صح عن النبي صلى اله عليه وسلم ـ أنه قال:« ألا من ظلم معاهَدا أو أنتقص من حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[4]

---

[4] يوسف القرضاوي : غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، ط[3] ، دار الكتب القاهرة ، 1992 ، ص 7.

[3] سورة الممتحنة : الآية 9.

[4] أبو داود سليمان (ت 675هـ): سنن أبي داود ، (تح) شعيب الأرنؤوط ، ط ، دار الرسالة العالمية ، بيروت ، ج[4]،2008 ، ص 658.

وقد أكد جميع فقهاء المسلمين على ضرورة الوفاء بحماية الذميين ، ودفع الظلم عنهم وفاءً بما التزم به المسلمون، حينما أعطوهم عهد الذمة وبها صاروا في حماية المسلمين[1].

فدين الإسلام لم يكن دين اضطهاد للأقليات الدينية أو العرقية ، بل يعمل على انصهار جميع طبقات المجتمع مع بعضها ، والمساواة فيما بينها ، للمحافظة على كيان الدولة التي تحمي الجميع دون تمييز ، بعرق ، أو لون ، أو دين .

2ـ حرمة الدم : أكدت الشريعة الإسلامية على حرمة دماء أهل الذمة ، وشددت النصوص النبوية في حرمتها وعدم المساس بها، قال النبي ـ صلى اله عليه وسلم ـ « من قتل معَاهدا لم يرح رائحة الجنة وعن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما»[2].

واستنادا لهذا الحديث ، أجمع فقهاء الإسلام على أن قتل لمعاهَد من أكبر الكبائر ، وكما حرم الإسلام دماءهم من السفك ، حرم أجسادهم من الضرب ، والتعذيب، حتى ولو تأخروا في أداء واجباتهم المالية المقررة عليهم كالجزية والخراج[3].

3 ـ حرية العقيدة

ضمن الإسلام الحرية الدينية لأهل الذمة ، ومنع إكراههم على دخول دين الإسلام ، وهذا بصريح القرآن الكريم ، قال اله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[4] .قال أهل التفسير: لا إجبار لأحد على دخول الإسلام ، فقد ظهر الحق من الباطل[5].

وبهذا الأمر الإلهي ترك المسلمون للنصارى كنائسهم ، بعد فتح البلاد ولم يتعرضوا لها، إلا ما كان على طيب نفس منهم ، والدليل على ذلك لما أراد المسلمون توسيع مسجد

---

[1] يوسف القرضاوي : المرجع السابق، ص 11.

[2] أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 205هـ):المصدر السابق، ص 587.

[3] يوسف القرضاوي : المرجع السابق، ص 14.

[4] سورة البقرة: الآية 256.

[5] محمد علي الصابوني :صفوة التفاسير، ط[9]، دار الصابوني ،القاهرة ، ج[1] ، 1976، ص 163.

قرطبة ، اشترى عبد الرحمن الداخل نصف الكنيسة الذي كانوا يتقاسمونه مع النصارى – برضاهم – ، وأصبح هو المسجد الجامع في قرطبة ، وأذن للنصارى ببناء كنيسة عوضا عن القديمة[1].

أما ما كان على سبيل الدعوة لله دون إكراه إجبار، فذلك أمر أجازه القرآن الكريم ،قال الله تعالى في الدعوة بالحسنى:{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[2].

4 ـ الحق في العمل والكسب : جعل الإسلام حرمة أموال أهل الذمة كحرمة دمائهم ، فهم كغيرهم من مواطـــني الدولة ، وذلك لحديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (... أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم)[3].

وقد قال علي رضي الله عنه : «...إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالـهم كأموالنا... » ، وعلى هذا استقر عمل المسلمين عبر العصور[4] .

أما ما تفرضه الدولة من ضريبة على تجارتهم ، فإنه في مقابله تفرض على المسلمين دفع الزكاة على نمو أموالهم كذلك ، وقد أجاب الإمام مالك عن هذا التساؤل المطروح بقوله : « وليس على أهل الذمة ولا على المجوس ، في نخيلهم ولا كرومهم ولا زروعهم ولا على مواشيهم صدقة ـ أي زكاة ـ لأن الصدقة إنما وضعت على المسلمين تطهيرا لهم، وردا على فقرائهم ... إلا أن يتّجروا في بلاد المسلمين ، ويختلفوا فيها فيؤخذ منه العشر»[5].

---

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص518.

[2] سورة النحل : الآية 125.

[3] أبو داود سليمان (ت 675هـ):المصدر السابق، ص 658.

[4] يوسف القرضاوي : المرجع السابق ، ص 15.

[5] مالك بن أنس (ت 179هـ): الموطأ ، ط[1] ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، 2011 ، ص170.

ب- واجباتـــــهم

1ـ الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية

ونظرا للحقوق التي يتمتعون بها ، فإنهم ملزمون بقوانين ومبادئ الدولة التي يعيشون فيها ، وعدم الخروج عنها ، أو المساس بالشريعة الإسلامية ، وتكمن فيما يلي :

ـ التمرد ونقض العهد المبرم مع المسلمين في عدم الالتزام بدفع الجزية مثلا . ـ التقاتل مع المسلمين بما يوحي الخروج عن الذمة .ـالتجسس على المسلمين وإفشاء سـرهم لعدوهم .

ـ المساس بمشاعر المسلمين بسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ[1]

فالإخلال بواحد من هاته الشروط يعرضهم لنقض العهد معهم ، وتطبيق أحكام الشريعة عليهم ، كل حالة على حدى بما يناسبها من حكم شرعي .

2ـ الإقرار بدفع الجزية :

الجزية هي الخراج المضروب على رؤوس الكفار ، جزاء الأمـان الذي أخـــوه من المسلمين رفقا بهم[2] ، وقد فرضها الله عليهم في القرآن الكريم بقوله :{قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِاليَوْمِ الآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ ورَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ[3] الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حَتّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهم صاغِرُونَ}[4].

وتجب الجزية على الذمين الذين أبوا الدخول في الإسلام ، وفضلوا البقاء على ديانتهم السماوية التي كانوا يدينون بها من قبل ، بشروط وهي :

---

[1] الحبيب بن الطاهر : الفقه المالكي وأدلته ، ط[1] ، مؤسسة المعارف ،بيروت ، ج[7] ، 2009م ، ص 471.

[2] أبوعبد الله محمد بن قيم الجوزية (751):أحكام أهل الذمة ، (تح) يوسف البكري ، ط[1] ، دار رمادي، السعودية، 97، ص 11.

[3] سورة التوبة : الآية 29

[4] سورة التوبة: الآية 29

- أن يكون مكلفا ، ولا تجب على الصبي ولا المجنـون
- أن يكون ذكرا حرا ، فلا تؤخذ من النساء ولا من العبيد.
- أن يكون قادرا على دفعها .

وتسقط الجزية على :

- من أسلم .
- وعن الميت[1] .

[1] الصادق الغرياني : المرجع السابق ص 434.

الفصل الثاني

الوظائف السياسية والادارية والمهام الدبلوماسية لأهل الذمة في البلاد الأندلسية

تمهيـــــــد

لقد احتل أهل الذمة مكانة كبيرة في المجتمع الاسلامي نظرا للتسامح الديني الذي لاقته هذه الفئة والحرية التي أصبحت تتمتع بها في المجتمع المسلم عامة ، اذ أن التشريع الاسلامي لم يغلق دون اهل الذمة أي باب من ابواب الصنائع والاعمال أو حتى تقلد المناصب والمسؤوليات داخل كيان الدولة الاسلامية .

إذ كان حضورهم واضح وراسخ في عديد الأعمال والصنائع التي تدر ارباحا وافرة ، فكان منهم صيارفة وتجار واصحاب ضياع وأطباء وكتبة.

ضف الى ذلك كان منهم من تقلد المسؤوليات كانت لهم بصمات واضحة في تسيير شؤون الحكم وادارته ، وعليه يمكن لنا التطرق الى بعض المسؤوليات والوظائف التي كان يشغلها أهل الذمة في البلاد الاندلسية.

الوظائف السياسية والإدارية لأهل الذمة في البلاد الاندلسية

1- الـــــوزارة

يمكن القول بان منصب الوزارة لم يظهر فعليا الا في عهد الامير الاموي محمد بن عبد الرحمن الاوسط – (ت 273 هـ) وكذا ابنه عبد الله ، وتفاوتت أهمية هذا المنصب من مرحلة الى أحرى ، ففي عهد ملوك الطوائف انحطت نوعا ما مكانة الوزير حيث صار يمنح للطبقة الوسطى من الموظفين و الكتاب ، وهو ما جعل المقري في نفح الطيب يقول "عادة أهل الأندلس أن الوزير هو الكاتب"[1].

وقد ظهر في هذه الفترة وزراء اشتهروا وذاع صيتهم من أمثال ابي بكـــر بن عمـــار وزير المعتمد بن عباد باشبيلية ، الوزير بن الحضرمي الذي استوزر للمتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس .

وقبل هذا كان منصب الوزارة قد اختفى كليا في عهد المنصور بن عامر وولديه من بعده (366هـ – 399هـ)، اذ حجبه منصب الحجابة الذي شغله المنصور من خـــلال هذا المنصب تحكم في تسيير دولة بني أمية قبل انهيارها .

ويبدو أن أهل الذمة قد تمكنوا من تقلد منصب الوزارة ، اذ كان من غير المسموح لهم تقلد هذه المناصب وهو ما جعل بن عذاري في البيان المغرب عند ذكـــــره للوزير اليـهودي يوسف ابن إسماعيل بن نغزالة يقول بأنه « لم يعرف ذلة الذمة ...»[2] ،وقـــد وصل هؤلاء (أهل الذمة) لهذا المنصب خاصة في عصر ملوك الطوائف ، حيث شهد بلاط الأمراء تنافسا شديدا في جميع المجالات ، اذ حاول أمراء الطوائف ضم العلمـــاء والشعـــــراء الأطباء الى بلاطهم تفاخرا واظهارا للأبهة .

---

[1] المقري أحمد بن أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (تح): احسان عباس ، ج4، دار صادر، بيروت

[2] ابن عذاري : المصدر السابق ، ص 264 .

وكثيرا ما كان أهل الذمة (اليهود والنصارى) يدبرون الفتن والمؤامرات مما سبب قيام ثورات العامة وقد تنتهي بقتل هؤلاء الوزراء . إن استقراءا بسيطا للمصـادر التاريـخية والأندلسية خاصة يبين كثرة اليهود والنصارى الذي شغلوا هذا المنصب مثل النصرانـي ششندو الذي استوزر للمعتضد بن عباد فرفع مكانته[1].

كما كان اليهوديين إسماعيل وابنه يوسف ابن نغريلة قد شغلا هذا المنصب لحبوس وابنه باديس للصنهاجيين بغرناطة ، وهو ما جعل ابن حزم الظاهري (ت 456 هـ) يؤلف كتابا في الرد على ابن النغريلة اليهودي كان رده في ذلك شديدا ، منتقدا الواقع السياسي القائم في تلك الفترة ، قال ابن حزم « اللهم انا نشكو اليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن اقامة دينهم ، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم فيها معادهم ودار قرارهم ...» في كلام كثير[2].

وكذلك تحرك فقيه آخر من فقهاء الأندلس والذي كان له وقع في أسماع العامة بتأليفه لقصيدة يذم فيها اليهود وسيطرتهم على دواليب الحكم بغرناطة ، هذا الفقيه هو أبو إسحاق الالبيري (459 هـ) ،الذي قام بتأليف قصيدته التي كانت سببا في مقتل ابن النغريلة وهيجان العامة بغرناطة سنة (459 هـ) ، اذ يقول عنها :

ألا قل لصنهاجة أجمعين بدور الزمان أشد العرين

مقالة ذي مقة مشـفق صحيح النصيحة دنيا ودين

لقد زل سيدكم زلـة أقر بها أعين الشامتين

تخير كاتبه كـافر لشاء كان من المؤمنين

فعز اليهود به وانتموا وسادوا وتاهوا على المسلمين[3]

---

[1] دندش عصمت عبد اللطيف ، دراسات اندلسية في السياسة الاجتماع، دار الغرب الاسلامي ، تش ، ط1 ، 2009، ص91.

[2] ابن حزم، الرد على ابن التغريلة ، تحقيق: احسان عباس ، مكبة دار العروبة ، مصر ، 1960 ، ص45 .

[3] المقري: المصدر السابق، ص 322 .

وتذكر المصادر الاندلسية هذا الزير بأسماء كثيرة فهو: ابن نغزالة وابن النغريلة وابن نغرالة والنغدلة وغيرها[1].

ولكي لا يقع الخلط فان هناك وزيرين يهوديين ، فالأول اسماعيل بن يوسف بن النغريلة او شموئيل بن يوسف بن هالنكيد كما يسميه أهل ملتة[2]، وهذا استوزره حبوس وابنـــه باديس الصنهاجيين فرفعوه عاليا بتقلده الوزارة والكتابة وسائر الاعمال حتى علا شأنه ، واتخذ عمالا ومتصرفين وقوي نفوذ اليهود في ايامه فاستطالوا على المسلمين[3].

وأما الثاني فهو يوسف بن اسماعيل بن النغريلة الذي استوزر لباديس بن حبوس وسوس » رد عليه ابن حزم في مؤلفه« الرد على ابن تغريلة اليهودي وكان بينهما مدارسة ومناظرات ذكرها ابن حزم في كتابه « الفصل في الملل والأهواء والنحل ».

هذا الوزير استطال بمنصبه مما جعل ابن عذاري يصفه بأنه « لم يعرف ذلة الذمة ولا قذر اليهودية »[4]. كما كانت له عيون بالقصر من نساء وفتيان « شغلهم الملعون بالإحسان اليهم والانعام عليهم ، فكان لا يخفى عليه شيء من أمور باديس إلا يعلمه ويعلم اليهود به»[5]، ولتعلم مكر ودهاء هذا الوزير وما وصل اليه في تسيير شؤون غرناطة خاصة بعد تدبيره لمقتل ولي عهد باديس[6] واشتغال هذا الأخير بالبطالة ومعاقرة الخمرة ومؤامرته[(7)] التي

---

[1] عبد العزيز شكاي ، حضور أهل الذمة في المجتمع الأندلسي : عامل استقرار أم باعث فوضى (459 هـ . 522هـ/ 1066م . 1128م).

[2] أحمد شحلان : المرجع السابق ، ص107.

[3] ابن عذارى : المصدر السابق ، ج3، ص264.

[4] ابن عذارى : المصدر نفسه ، ص264 .

[5] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 265 .

[6] ابن عذارى: المرجع نفسه ، ص265. وذكر قصة مقتله عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس في التبيان ، انظر (عبد الله بن بلكين ، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بن زيري في غرناطة ، مكتبة الثقافة الدينية).

[7] لسان الدين ابن الخطيب: الاحاطة في اخبار غرناطة ، ط2، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ج1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1973 ، ص 440.

التي أدت الى مقتله من اتصاله بابن صمادح صاحب المرية واغرائه للسيطرة على غرناطة ما عبر عنه ابن عذاري " فلا يكاد باديس(الصنهاجي) يتنفس الا ويعلم اليهودي ذلك " .

قتل هذا الوزير حينما ثارت العامة على اليهود (459 هـ) ، فدخلوا عليه، فاختبأ في بيت فحم وسود وجهه بالفحم كي لا يعرف ، فعرف و قتل وصلب على باب مدينة غرناطة ، وقتل معه من أهل ملته مقتلة عظيمة ونهبت دورهم[1] وكما قلنا بأن سبب مقتله : ذيوع قصيدة الألبيري الذي ذم فيها تولية اليهود للمناصب الحكومية ، وكذا اتصاله بابن صمادح صاحب المرية.

2- السفارات والبعثات الدبلوماسية

اشتهر بعض من أهل الذمة في مجال السفارات والبعثات الدبلوماسية وخاصة في عهد عبد الرحمان الناصر الأموي (277هـ - 350 هـ) ، وكذا ابنه الحكم المستنصر من بعده(302 هـ - 366 هـ) ، حيث اشتهر من أهل الذمة السفير والطبيب في نفس الوقت حسداي بن اسحاق أو ابن شيروط والذي اعتمد عليه الناصر الأموي في عديد السفارات.

هذا اليهودي كان عالما وطبيبا وأبرز من مثل الثقافة اليهودية في قرطبة، وقام بمهمات دبلوماسية عديدة ، كما كان مشرفا على عملية الترجمة ، فنجد الخليفة الأموي يعتمد عليه في سفارة ترأسها حسداي لعقد السلم مع صاحب برشلونة (شنير بن منفرد[2]) ، كما كان هذا اليهودي قبل ذلك في البعثة التي ارسلها الناصر الأموي إلى ملك جليقية (أردون بن ردمير) سنة (345 هـ) والتي كان يرأسها محمد بن حسين[3].

---

[1] المصدر نفسه ، ص 440 .

[2] ابراهيم محمد أل مصطفى، سفارات الاندلس الى ممالك اوروبا المسيحية الكاثوليكية، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1، 2013، ص145 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ، ص221.

وكما قلنا أن (حسداي بن شبروط أو شبرط) كان طبيبا ، فتذكر المصادر التاريخية قصة طريفة وقعت لصاحب ليون شانجة الذي قامت عليه ثورة العامة سنة (347 هـ) وخلعوه وقاموا بتنصيب (أردونيو الرابع) ، وكان هذا بسبب بدانةشانجة حتى قيل أنه أصبح لا يمتطي الخيل لبدانته ، فاتصلت جدته صاحبة نافار بالناصر وسعت لإرسال الطبيب (حسداي) في مهمة سياسية –طبيبة، فكان لها ذلك[1]. كذلك نجد في عهد الناصر سفارة قادها اسقف مدينة اشبيلية (عباس بن المنذر) إلى بلاط راميرو الثاني ملك أراغون[2] .

ويبدو أن السفارات والبعوثات الدبلوماسية قد توقفت نوعا ما في عهد الدولة العامرية خاصة في فترة حجابة ابن عامر (327هـ –392هـ) والذي اشتغل كثيرا بغزواته ، غزو الممالك النصرانية وتوسيع وتوطيد حكم بني أمية في عهد هشام المؤيد وكذا انشغاله بالفتن الحاصلة بالعدوة المغربية . وكذلك يمكن القول عن فترة حكم ابنه عبد الملك.

تذكر المصادر التاريخية احتكام قومس جليقية مندس بن غنزاليز الوصي على ملك ليون الصغير الفونسو الخامس ، وبين قومس قشتالهشانجة بن غرسية ، حيث احتكم هؤلاء عند عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر ، فانتدب هذا الأخير لهذه المهمة عددا من النصارى منهم اصبغ بن عبد الله بن نبيل وكان ذلك سنة (394هـ)[3].

اما في فترة ملوك الطوائف ، فقد تنافس هؤلاء لإرضاء ملوك النصرانية وتسابق أمراء الطوائف لدفع الجزية، مثل ارسال المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية للسفارة يرأسها وزيره النصراني ششندو والتي تمحورت أساسا على كيفية دفع الجزية وترتيبها[4].

---

[1] سالم السعيد عبد العزيز : قرطبة حاضرة الخلافة والاندلس، دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية ، 1917 ، ج1، ص 69–70 .

[2] ابراهيم محمد ال مصطفى : المرجع السابق، ص 150 .

[3] ابن عذاري : المصدر السابق ، ج3، ص 10 .

[4] فضيل بو الصيف : المرجع السابق ، العلاقات السياسية بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2010– 2011 ، ص72 .

وهذا الوزير والسفير (ششندو) في عهد المعتضد أصبح سفيرا فيما بعد لدى الملك الفونسو وهذا ما ذكره عبد الله بن بلكين صاحب التبيان[1].

لا يمكن على كل حال احصاء السفارات الكثيرة في عهد الخلافة أو في عهد ملوك الطوائف ، ولقد تعددت أهداف هذه البعثات والسفارات ، فمنها ما كان لإقامة الصلح والاتفاق على شروط معينة ، ومنها ما كان لترتيب وضبط دفع أموال الجزية كما كان الحال عند ملوك الطوائف نظرا للضعف الذي ساد الامارات الاسلامية، ومنها ما كان هدفه طبي كما رأينا في سفارة الناصر للطبيب (حسداي) لعلاج صاحب ليون (شانجه) والتي تكللت بالنجاح.

وبالنظر في طبيعة هذه السفارات في اعتماد الامراء والخلفاء على أهل الذمة من النصارى واليهود، قد يعود السبب الرئيس في ذلك الى اتقان هؤلاء للغات الأمم النصرانية ، وهو ما نستشفه من قصة سفراء ورسل حلويرة عمة أمير جليقية وكافلته، حيث يقول ابن حيان في المقتبس" ... فتكلموا عن مرسلتهم بكلام بدا فيه بعض الجفاء ترجمه نصا عنهم أصبغ بن عبد الله بن نبيل قاضي النصارى بقرطبة المتولي ذلك عن الأعاجم ، أنكره الخليفة لوقته..."[2] ، وهذا النص يدل على اسبقية أهل الذمة واتقانهم للترجمة عن السفراء وكذا ارسالهم في بعوث لملوك الدول الأخرى.

3- الدسائس والمؤامرات

كان أهل الذمة بالأندلس سببا للفتن التي دارت في بلاط حكام الامارات الاسلامية والتي كانت تنتهي الى اسماع العامة ، فتثور هذه الأخيرة ، مما يؤدي الى قيام ثورات قد تأتي على الأخضر واليابس، ولعل من أشهر المؤامرات على الاطلاق ما قام به وزير حبوس وابنه باديس الصنهاجيين من تدبير بلكين ابن باديس ولي العهد، حينما علم هذا

---

[1] عبد الله بن بلكين: المرجع السابق، ص95.

[2] ابو مروان حيان بن خلف ابن حيان الاندلسي: المقتبس في أخبار بلد الاندلس، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط1، 2006، ص111.

الوزير ببغض بلكين له فقدم له طعاما مسموما ، وادعى ابن النغريلة اليهودي أن الفتيان والجواري بالقصر هم من فعلوا ذلك[1]، مما ساعد هذا الوزير في تنفيذ مؤامراته اثر انشغال أمير غرناطة باديس بالخمرة وخاصة بعد مقتل ولي عهده وهناك سبب أخر وهو : أن الوزير ابن النغريلة كانت له عيون بقصر غرناطة وصفها ابن عذارى بـ « ... فلا يكاد باديس يتنفس والا ويعلم اليهودي ذلك[2]» .

ولعل القاصمة في مؤامرات الوزير اليهودي هو تأمره مع صاحب الميرية ابن صمادح واغرائه بدخول غرناطة وامتلاكها وهو ما أدى الى هيجان العامة وقيامهم بثورة أدت في النهاية الى مقتل هذا الوزير بعد أن وجد في بيت الفحم متنكرا ، فقتل وقتل معه من أهل ملته الكثير[3].

لقد أدى الوضع السياسي في غرناطة وفي كامل الاندلس من مثل سيطرة أهل الذمة على المناصب السلطوية الى بروز طبقة من الفقهاء أنكرت على الحاكم هذه التصرفات من تولية اليهود والنصارى واحكام سيطرتهم على دواليب الحكم مع ما عرف على ملوك وأمراء الاندلس من التشاغل بلذات الدنيا والانغماس فيها وكذا توطيد علاقاتهم بالمماليك النصرانية مما انجر عنه اعطائهم الجزية كما سبق القول ، ولعل من ابرز هؤلاء الفقهاء ابن حزم في رسالته الرد على ابن نغريلة اليهودي وكذا الفقيه ابي اسحاق الالبيري في قصيدته المشهورة والتي كانت سببا مباشرا في تهييج العامة على اليهود وبالتالي قتل الوزير بن نغريلة سنة (459 هـ)، فقد عرف هذا الفقيه من اين تأكل الكتف بذكر العصبية القبلية المتمثلة في صنهاجة .

ألا قل لصنهاجة أجمعين بدور الزمان وأسد العرين[4]

---

[1] ابن عذارى : المصدر السابق ، المرجع السابق ، ص 57 .

[2] المرجع نفسه ، ص265 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب : المصدر السابق ، ، ص 266 . انظر (المقري ، نفح الطيب ، ج4 ، ص 322) .

[4] المقري : المصدر السابق ، ص 322.

وما يؤكد تذمر هؤلاء الفقهاء من الوضع ما ذكره ابن حزم في رسائله اذ يقول«... وعمدة ذلك أن كل مدبر مدينة أو حصن في شيء من أند لسنا هذه ، أولها عن أخرها محارب لله تعالى ورسوله وشاع في الأرض بفساد ، للذي ترونه عيانا من شنهم الغارات على أموال المسلمين وعلى الرعية التي تكون في ملك ضارهم، واباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التي يقضون على أهلها ، ضاربون للمكوس والجزية على رقاب المسلمين ، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الاسلام معتذرون بضرورة لا تبيح ما حرم الله...»[1] .هذا مما اشتهر من العلماء والفقهاء والا فغيرهم كثير.

ومن مؤامرات اليهود قتلهم للشخصيات الاسلامية البارزة من أمثال موسى ابن مفروح، الذي اشتهر في مجالات عدة أدت بالأمير ابي حفص ابن الأمير على ابن يوسف ابن تاشفين المرابطي الصنهاجي الى توليته جميع الاعمال ، وقد اشتهر ابن مفروح بأن له خط بارع وأدب صالح ونفوذ في الحساب ، وكانت له نفس ذكية وهمة عالية فكانت مقتله على يد يهودي ينتحل الطب سقاه السم وكان ذلك سنة 522هـ[2].

قام أهل الذمة والمعاهدون بتأليب الممالك النصرانية للسيطرة على بلاد المسلمين وهذا ما شكل خطرا كبيرا على الوجود الاسلامي بالأندلس ، ففي عصر الدولة المرابطية كان أذى المعاهدين من اليهود والنصارى قد بلغ ذروته وذلك بقيامهم تقديم المساعدة لابن ردمير وتقويته على المسلمين ، مما أدى بالفقيه أبي الوليد ابن رشد للعبور من عدوة الاندلس الى المغرب للقاء الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين سنة 520هـ وقيل 530هـ[3] و هو

[1] ابن حزم : رسائل ابن حزم، تحقيق احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987، ص173.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق ، ص- ص 76-77.

[3] مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، (تح) سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاءن المغرب، ط1، 1979، ص ص 90-91.

العبور الذي تم من خلاله بناء سور مدينة مراكش لتحصينها وذلك برأي الفقيه أبي الوليد ابن رشد وخاصة مع ظهور ابن تومرت والخوف من دخوله مراكش .

إن صنيع أهل الذمة هذا بتقديم المساعدة للنصارى على حساب المسلمين ، اعتبره ابن رشد وكذا الجهة الرسمية للدولة المتمثلة في دولة المرابطين بقيادة علي بن يوسف بن تاشفين ، بمثابة نقض العهد والخروج من الذمة، ماأدى بالفقيه بن رشد الذي افتى بتغريبهم وإجلائهم عن أوطانهم وقامت السلطة بتنفيذ مضمون الفتوى حيث قام الأمير المرابطي بإجلائهم إلى نواحي مكناسة وسلا وغيرها[1].

كذلك ذكر ابن عذارى من قتل رجل بقرطبة ووجوده في أحياء اليهود مما أدى الى هيجان العامة[2]، هذه الحادثة كانت ضمن مجموعة من الحوادث التي شكلت نقطة إستفهام كبيرة، تمثلت في مقتل الفقيه ابن الحاج التجيبي صاحب النوازل سنة 529 هـ والتي لا تزال قضية مقتله غامضة خصوصا مع النجاحات الكبيرة المحققة من طرف الموحدين، وكذا وجود الجانب المتطرف من الصوفية التي كانت تنتقد فئه الفقهاء وتنعتها بالميول الى السلطان[3]، ولا يستبعد أن يكون الفقيد ابن الحاج مخططا له من طرف اليهود ، مع وجود حدث أخر تمثل في ثورة السفلة على الفقيه ابي بكر بن العربي .

جل المصادر التاريخية لم تعط تفسيرا حول هذه الحوادث ، فباستثناء عصمت دندش التي حاولت تقريب الآراء في هذه القضية ، فلا يستبعد ابدا أن تكون هذه الأعمال من تدبير اليهود خصوصا اذا علمنا أنه كان لهم أحياء خاصة، وكانت لهم أسماء بارزة في دواليب الحكم، ولا يخفى على عاقل مدى الدهاء والمكر الذي يتصف به هؤلاء.

---

[1] مؤلف مجهول: المصدر السابق ، ص 91.

[2] ابن عذارى : المصدر السابق ، ج4، ص 93.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص 64.

ومما يقوي هذا الرأي تبوأ أهل الذمة من اليهود والنصارى لمناصب حساسة كما كان ابي الربيع اليهودي خازن الأموال في دولة باديس بن حبوس في غرناطة[1].

ولعل من الفتن والمؤامرات التي قام بها اليهود ما ذكره ابن بلكين من قيام يهود اليسانة (وهي أعمال مقاطعة غرناطة) بالامتناع عن دفع الضريبة ، ومقدمهم في ذلك ابن ميمون الذي نادى في اليهود « أن جدوا معشر بني في حماية أموالكم[2]» .ولم تخمد هذه الفتنة الا بعد قيام ابن بلكين بمداخلتهم والقبض على ابن ميمون[3].

ان المتتبع لحركة التاريخ لأهل الذمة في الاندلس ابان الحكم الاسلامي ، يظهر له جليا ذلك التذبذب لهذه الفئه بين الولاء للمسلمين او التبعية للمالك النصرانية ، جعل من هذا التذبذب عاملا من عوامل عدم الاستقرار فبالإضافة الى ما سبق سرده من دسائس ومؤامرات ضد الحكم الاسلامي من طرف أهل ، فيمكن لنا في هذه العجالة أن نذكر بعض الثورات التي كان لها صيت وأدت الى عدم الاستقرار ردحا من الزمن في الاندلس . فنجد ثورة طليطلة التي كانت سنة 147 هـ عندما ثار واليها هشام بن عروة على عبد الرحمان الداخل .....ثارت من جديد ثورتها المعروفة بوقعة الحفرة التي كانت سنة 181هـ وقد ضمت الى جانب نصارى ويهود المدينة عناصر المولدين من اصول اسبانية[4]مرات عديدة في سنة 240 هـ و 300هـ .

[1] عبد الله بن بلكين ، المرجع السابق، ص 163.

[2]عبد الله بن بلكين :المرجع نفسه، ص164.

[3] المرجع نفسه، ص 165.

[4] عبد اللطيف مصطفى رجبن ، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي (عصري الامارة والخلافة).رسالة ماجستير في جامعة اليرموك ، تخصص تاريخ الاسلامي وحضارة اسلامية ن، 1420/ 1999 ، ص162.

وكل مرة يستنجد هؤلاء بالممالك النصرانية[1] وهذا يدل دلالة واضحة بأن أهل الذمة من يهود ونصارى ومستعربين لم يستقر لهم قرار ولم تهدأ نفوسهم الا بعد سقوط آخر قلاع الاندلس مدينة غرناطة .

اضافة الى هذه الثورات هناك ثورات أخرى على غرار ثورة ماردة سنة 212هـ قام بها اليهود والنصارى ولقيتا دعما من الامبراطور الفرنجي لويس العفيف[2] ولا يمكن لنا أن نغفل عن ثورة عمر بن حفصون الذي ارتد عن الاسلام وتنصر ، فكسب ود كثير من النصارى في صفوف جيشه حيث تذكر الروايات التاريخية ان جيش المسلمين ضم عدد كثيرا من الفقهاء والقراء الذين كانوا يرتلون آيات القرآن لتشجيع الجنود وشحذ همهم في حين جلب معه ابن حفصون العديد من القساوسة والرهبان الذين رتلوا بدورهم الانجيل[3] .

إن القراءة المتأنية لمجريات التاريخ الأندلسي ووضع اهل الذمة في البلاد الاندلسية ليظهر أن هذه الفئة قد حظيت بسماحة وحرية قل نظيرها مما جعلها تتآمر على الأمراء والخلفاء المسلمين وتكون عونا وعدا للممالك النصرانية .

4- خدمة أهل الذمة في الجيش

أ- **النصارى:** لقد استعان المسلمون بالنصارى في مجال الخدمة العسكرية فقد اشارت المصادر الى انخراط النصارى في الخدمة بجيوش ملوك الطوائف، ولقوا مقابل ذلك مرتبات كبيرة. ومن أمثلة ذلك ما فعله الكمبيطور أثناء خدمته في بلاط ملوك سرقسطة ، فقد اشتد نفوذه حتى أصبح بجيشه الصغير الذي كونه من النصارى المرتزقة والنصارى المعاهدين قوة

[1] المرجع نفسه، ص162.

[2] المرجع نفسه ، ص163.

[3] عبد اللطيف مصطفى رجب، المرجع السابق، ص165.

يحسب لها ألف حساب ،بل غدا وكانه يفرض بحلفه ومعاونته على سرقسطة نوعا من الحماية ، ثم بدأ يعمل لحسابه حتى نجح في الاستلاء على بلنسية[1].

لم يكن حضور النصارى ومشاركتهم في جيوش ملوك الطوائف دويلاتهم على الجندية البسيطة بل ارتقوا الى مناصب قيادية عليا ، فقد اورد المقري نصا بالغ الأهمية يحدث فيه عن نصراني اسمه خيار جاء في نفح الطيب للمقري "... زأمر الحاجب المنذر بن يحي التجيبي صاحب سراقسطة بعرض بعض الجند في بعض الايام ، ورئيسهم مملوك له روحي يقال له خيار ..... ، فجعل ينفخ في الفرن ليجتمع أصحابه غلى عادة لهم في ذلك[2]..." .

ويظهر جليا للعيان أن المسلمين في جميع المراحل التاريخية الي مرت بها الاندلس قد استخدموا النصارى واستفادوا من خدماتهم ، فمثلا في عصر المرابطين استخدموا النصارى في الجيش على نطاق واسع ويرجع سبب ذلك الى التهديدات والمخاطر المحدقة للوجود المرابطي في المغرب والأندلس، ولهذا فقج تمت الاستعانة بالنصارى في الجيش المرابطي منذ عهد الأمير يوسف بن تاشفين الذي يعود اليه السق في استخدام النصارى[3].

ويذهب انتقاد بعض الباحثين والمهتمين بهذا الشأن ان استعانة المرابطين بالنصارى واستخدامهم في المجال العسكري قد ساهم في تقوية الجيش المرابطي ، فقد أدخلوا طرق جديدة في القتال مستوحات من فروسية القرون الوسطى[4].

كما انه يشكل ضرورة ، فقد اشار يوسف بن اشباخ الى أن هذا العدد الضخم من النصارى في الجيش المرابطي كان ضرورة لقتال الموحدين ، كم أن الحاجة دعت اليهم لأن

---

[1] محمد الأمين ولد أن ، النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية الى قيامة المرابطين (422هـ الى 537هـ) ، (1020 م الى 1141 م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الاسلامي ، جامعة وهلران ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، السنة 1433هـ الموافق 2012 م ، ص59.

[2] المقري ، المرجع السابق، ص265.

[3] محمد الامين ولد أن ، المرجع السابق ، ص 61

[4] المرجع نفسه ، ص60 .

التجارب دلت على أن النصارى الذين يجهلون تعاليم المهدي الدينية هم أفضل في مقاتلة الموحدين من المغاربة المسلمين الذين يرى معظمهم في المهدي نبيا ورسولا[1].

ب-**اليهود:** لم تذكر المصادر التاريخية أي مشاركة لليهود في الجيش ، وذلك راجع الى نزوح هذه الفئة الى التجارة والعلم ن اللهم الا ما كان من اسهام الوزير اسماعيل بن النغريلة في بعض المعارك والحروب التي خاضتها امارة غرناطة[2].

كما كانت لابن الوزير يوسف مشاركة في قيادة الجيش لإمارة غرناطة حيث حصل على ثقة الأمير باديس بن حبوس ، عندما اوكل اليه مهمة ادارة الحرب مع اشبيلية.

[1] المرجع نفسه ، ص61.

[2] محمد الامين ولد أن ، المرجع السابق ، ص85.

الفصل الثالث

أهل الذمة وحضورهم العلمي في البلاد الاندلسية

1-التعليـــــم

تتوسع المصادر التاريخية في ذكر طريقة التعليم لدى أهل الذمة من اليهود والنصارى ، ويبدو أنها لا تختلف عن نظيرتها لدى المسلمين من حيث البداءة بالكتاب المقدس وتعلم القراءة والكتابة ، وقد ذكر ابن خلدون طرق العليم لدى أهل الأندلس في المقدمة[1]، كما ذكر في بيان ذلك الطريقة الغريبة التي انتهجها ابو بكر بن العربي يبدئه بالشعر والعربية على سائر العلوم[2].

تأثر اهل الذمة المسلمين في اخذهم عنه الثقافة العربية ومنها اللغة العربية الي رأى فيها هؤلاء مفتاحا للوصول الى ابواب الأمراء والخلفاء[3]، كما كان هذا سببا في ابعاد أهل الذمة عن لغتهم الأصل (اللاتينية) والتي أصبحت حبيسة الاديرة والكنائس[4].

بالرجوع الى مراحل التعليم نجدها مشابهة لمراحل التعليم لدى المسلمين ، حيث يبدا الطالب أو الصبي بمرحلة الابتدائي ، اذ يلتحق الطفل وعمره ما بين 3 و 7 سنوات ، يتعلم فيها الأسس الأولى كالكتاب المقدس وكتب الأنبياء والصلوات ...[5]، وهذه المرحلة تعتبر مرحلة تهيئة الطفل لقراءة مثلا: نصوص من الكاب المقدس، وتلاوة الأدعية الدينية وغيرها[6].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004، ص611.

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، المصدر نفسه، ص612.

[3] محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الاندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص22.

[4] محمد الأمين ولد أن، النصارى واليهود من سقوط الأندلس الى نهاية المرابطين ، (422هـ – 539هـ) ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة وهران ، 2012 – 2013 ، ص149.

[5] فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين (7 – 8) ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، 2011، الجزائر ، ص 160.

[6] مسعود كواكي ، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط الموحدين ، رسالة لنيل شهادة في الماجستر في التاريخ الاسلامي ، جامعة الجزائر ، 1990 – 1991 ، ص154 .

أما الطور الثاني وهي المرحلة الأعلى من الأولى ، في هذا الطور الذي يمكن من اختيار الطفل الذي فيه ...ليكون أحد الحاخامات بالمستقبل أما الطور الثالث وهو طور التعليم العالي وهي المرحلة التي يمنح فيها الطالب لقب الحبر[1].

ونقل عن السموال المغربي طريقة تلقيه للعلوم ، فكان مبتدأه بالعلم العبري ثم بعلوم الوراه وتفسيرها ، ثم بالحساب ثم علم الطب . ويبدو أن هذا لم يكن منهجا لدى اليهود اذ كانت بداءة الطفل تكون بتعلم القراءة ثم الابواب الأولى للتوراة ثم أسفار موسى الخمس ، ثم المدخل لدراسة التلمود ثم النحو من كتب المتخصصين كابن نجاح وابراهام بن عزرا[2]

وانتقد ابن خلدون في مقدمته طريقة الشدة في تعليم البيان ، فقد ذكر في الفصل الاربعون من مقدمته والتي عنونه بـ" في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم "حيث بين ان الشدة تؤدي بالمتعلم الى الكسل ويحمل على الكذب والخبث ، وذكر مثالا عن اليهود في قوله " وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء ،حتى أنهم يوصفون في كل افق وعصر بالحرج" ومعناه التخابث والكيد[3].

أما عن المدراس التعليمة فمن النادر أن تذكر المصادر ذلك عن الطبيب حسداي .... الذي اسس في قرطبة مدرسة خاصة بالدراسات اليهودية وهذا راجع الى نفوذ هذا الطبيب واتصاله بالأمير الأموي عبد الرحمان ، وقام هذا اليهودي بالغداق على أساتذة هذه المرسة[4].

المرسة[4].

[1] فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق ، ص162.

[2] مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص157.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ، السابق ، ص613.

[4] محمد عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص24.

وقد اشتهرت هذه المدرسة اشتهارا كبيرا أدى بيهود المشرق التخلي على مدرستي العراق الشهريتين (صورا) و (فوم بديثا)، وكانت رئاسة هذه المدرسة لليهود عالم التلمود (بن حنوخ)[1].

كما أنشأ اليهود مدارس أخرى منها المدرسة اللغوية اللاهوتية بأليسانة والتي تخرج منها اليهودي النحوي : مروان بن جناح[2].

وقد أولى اليهود للتعليم أهمية كبيرة نظرا لحصول المتكن فيها على مكانة معنوية وامتيازات مادية وهو ما ذكره المفكر اليهودي حاييم الزعفراني في كتابه (يهود الاندلس والمغرب) في قوله "...ويحصل صاحب المعرفة على امتيازات قد تعتبر في بعض الحالات أمرا مبالغا فيه مثل الثروة الكبيرة والامتيازات المهمة المتمثلة في الاعفاء الضريبي وبسط اليد على المعاملات التجارية ، وللمتأدب بالضافة الى ذلك نفوذه الأخلاقي الذي لا يقبل الجدل ..."[3].

2- الطـب

أورد الدكتور محمد حقي من كلية الآداب – ببني ملال بالمغرب جدولا لتطور مهنة الطب بالأندلس والمغرب ابتداء من القرن (3هـ – 9هـ) . الى القرن (8 هـ / 14م)[4]والذي يبينه هذا الجدول أن قرطبة كانت تمثل الاشعاع الأكبر للعلم ومنه علم الطب خاصة خلال القرنين(3و4هـ) / 9 و 10 هـ) (انظر الملحق رقم 01) ، أحصي حقي في القرن الثالث الهجري حوالي 07 أطباء مسيحين ولا واحد يهودي ، اليهود ابتدأ ظهورهم في القرن (4هـ) بتمثيل قليل عدده حقي ب 2 اطباء يهوديان ولا وجود للأطباء النصارى اذن يعتبر هذا القرن (04هـ) بداية ظهور اليهود على مسرح علم الطب، وفي القرن الخامس (هـ) نجد عدد

[1] محمد عبد المجيد : المرجع نفسه، ص24.

[2] المرجع نفسه ، ص34.

[3] حاييم الزعفراني ، يهود الاندلس والمغرب ، ترجمة أحمد شحلان ، الناشر مرسم الرباط ، 2000، ج1،ص76.

[4] محمد حقي : الطب في المغرب والاندلس : نظرة علمية واجتماعي، مجلة فكر ، كلية الآداب ببني ملال ، العدد 01، 2005 ، ص193.

اليهود (05) ليتناقص في القرن (06هـ) بـ 01 طبيب يهودي ، ثم لا وجود لأهل الذمة في مهنة الطب في القرنين (7 و 8 هـ) .

اذا قمنا بعملية احصائية بسيطة وجدنا أن عدد الممتهنين للطلب من أهل الذمة بالأندلس والمغرب معا هو 15 طبيبا من بين 186 أحصاهم هذا الباحث في الجدول السالف الذكر، وهو عدد بسيط جدا يمكن القول من خلاله أن أهل الذمة لم يستطيعوا مجاراة المسلمين في هذه المهنة ، وأكد هذا الباحث أن جل هؤلاء الاطباء من مسلمين ونصارى ويهود كانت خدمتهم موجهة أساسا للأمراء والملوك[1].

كما أنه وبداية من القرن (5هـ/11م) تفككت هيمنة قرطبة على مهنة الطب لتفسح المجال لمدن أخرى أندلسية منها : طليطلة – اشبيلية– غرناطة – سرقسطة – المرية – دانية – بلنسية...وغيرها[2]، ويثبت ذلك ما ذكره ابن حزم في كتابه طوق الحمامة في قوله: « ... ولقد كنت يوما بالمرية قاعدا في دكان اسماعيل بن يونس الطبيب الاسرائيلي وكان بصيرا بالفراسة محسنا لها[3]...».

يبدو ان من امتهن الطب يتوع في علوم أخرى كما ذكر ابن صاعد في طبقات الأمم حين يتحدث عن الطبيب اسحاق بن قطار اذ يقول: « كان بصيرا بأصول الطب مشاركا في علم المنطق مشرفا على أراء الفلاسفة ، وكان حميد المذهب جميل الأخلاق جالسته كثيرا فم رأيت يهوديا مثله في رجاحته وصدقه وكمال مروءته ، وكان متقدما في علم اللغة العبرانية بارعا في فقه اليهود خبيرا في أخبارهم[4] »، وكذلك كان الطبيب اليهودي الياس بن المدور

[1] محمد حقي :المرجع نفسه ، ص193.

[2] المرجع نفسه ، ص194.

[3] ابن حزم الاندلسي ، طوق الحمامة في الالفة والالاف ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ط1، 2016، ص24.

[4] بن صاعد الاندلسي ،طبقات الامم ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت، لبنان ، 1912ن ص89.

اليهودي الطبيب والذي كانت بينه وبين طبيب أخر محاسدة فكان بينهما مناظرات ذكرها المقري في نفحه[1].

وذكر عن محمد بن علي بن سودة المري أنه را الطب والتعديل على الحبر الطبيب ابراهيم بن زرزار اليهودي[2].

لعل توسيع مدارك الأطباء لتشمل علوما أخرى مثل : الخدة والرياضيات وعلم الفلك والنجوم والمنطق والفلسفة بدأ منذ القرن (5هـ / 11م) وذلك حتى يتمكن الطبيب من فهم « الطبيعة البشرية وتفسيرا الأمراض بشكل علمي[3] » بالإضافة الى ذلك مغارف الطبيب من الطبيب من العلوم النقلية والعقلية الأخرى.

وهناك أسماء أخرى من الاطباء من أهل الذمة يصعب حصرهم ونذكر منهم :منجم بن الغوال من سرقسطة وكان متقدما في صناعة الطب تصرفا مع ذفك في صناعة المنطق وسائر علوم الفلسفة ، له مؤلف سماه (كنزالمقل) رتبه على المسالة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق واصول الطبيعة[4].

وذكر ابن جلجل في طبقات الأطباء أن الأطباء بالأندلس كانت لهم نقاة وجمعية ينظمون اليها سماها «ديوان المتطببين[5]» ولا تدري هل الأطباء من اهل الذمة استطاعوا أن ينظموا لها أم لا؟.

ان اهتمام اليهود بتعلم الطب ، جاء نتيجة كونه وسيلة للكسب وللحصول على [6] مناصب رفيعة لدى حكام الأندلس وأمرائها[1]، ونذكر هنا بعض الاسماء التي لمعت في سماء الاندلس

---

[1] المقري : المرجع السابق، ص528.

[2] أحمد شحلات ، المرجع السابق ، ص31.

[3] محمد حقي ، المرجع السابق ، ص196.

[4] ابن صاعد الاندلسي ، المرجع السابق ، ص89.

[5] ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق: فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقة بالقاهرة ، 1955 ، ص110.

[6] محمد حقي ، المرجع السابق ، ص196.

الاندلس ابان الحكم الاسلامي فيها ، فنجد يحي بن اسحاق الذي استوزره عبد الرحمان الناصر ، واسحاق بن قسطار الذي خدم مجاهد العامري مؤسس امارة دانية وابن بكلارش الذي خدم بني هود ، وابو الفل بن حسداي ، واسماعيل بن يونس الذي كان بصيرا بالفراسة محسنا لها ، وهو من أهل المرية ، وأبو ايوب سليمان بن المعلم الاشبيلي ، وأبو الحسن ماير بن قمنال اللذان كانا طبيبين لبعض كام المرابطين ، والياس بن المدور الرندي (ق 06هـ) ومروان بن جناح صاحب كتاب (التخليص) ، ومنجم بن الفوال ، ويحي بن الصائغ الذي كان طبيبا خاصا لبني الاحمر في في أواخر القرن الثامن الهجري ، وابراهام بن الثرثار[2]، وغيرهم كثيرا.

ولعل ابرز ما أنجبت حضارة الأندلس طيلة زمن ازدهارها وتطورها موسـى بن ميمون ، الذي يعتبر ثمرة عطاء مجتمع وحضارة وثقافة لها خصوصياها، وكان موسوغة ساهم بمؤلفاته في ثراء هذه الحضارة وتنوعها ، فألف علوم الطب والفلسفة والشريعة اليهودية، فأشار القفطي الى ثقافة موسى بن ميمون الواسعة بقوله : « كان هذا الرجل من أهل الأندلس يهودي النحلة ، قرأ علم الأوائل بالأندلس ، وأحكم الرياضيات ، وأخذ واخذ أشياء من المنطقيات ، وقرأ علم الطب هناك ، فأجاد علما ولم يكن له جسارة على العمل[3]».

ان استقراء وتفحصا للحياة الثقافية لليهود في البلاد الاندلسية يجدها قد ميزت بالثراء والعطاء في جميع المجالات الثقافية ....هذا يدل دلالة واضحة على الحرية والتسامح اللذين كانا يتمتعان بهما اليهود في ظل الحكم الاسلامي في البلاد الاندلسية ، ضف الى ذلك حياة الانعزال التي كان يعيشها اليهود التي ساهمت في تقوية نظام تربوي يهودي مستقل مكن

---

[1] خالد يونس عبد العزيز الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس (92هـ – 897م/711هـ – 1492م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة بغداد عام 1999 ، مطبعة ومكتبة دار الارقم ، فلسطين ، غزة ، 2011 ، ص452.

[2] المرجغ نفسه، ص453.

[3] محمد الامين ولد ان :المرجع السابق،ص176.

هذه الطائفة من الظهور والبروز في جميع المجالات الثقافية والعلمية حيث أثروا بها الحياة العلمية في البلاد الاندلسية عموما ، بقيت مآثرها وشواهدها ماثلة الى يومنا هذا .

3- علوم أخرى

لقد اشتهر بعض النصارى واليهود بعلوم أخرى ، فنجدهم مثلا يرحلون من مناطق نائية وبعيدة من الاندلس لتدارس العلم عند المسلمين ، مثلما كان حال العالم المسلم عبد الله بن سهل الغرناطي الذي ذكر عنه ابن الخطيب في الاحاطة أنه برع في علم المنطق والعلوم الرياضية وسائر العلوم القديمة «... وكان النصارى تقصده من طليطلة ، تتعلم منه ايام ان ببياسة ، وله مع قسيسهم مجالس في التناظر[1]...» .

3-1- المقامات والشعر

اشتهر من أهل الذمة من اهتم بفن المقامات والشعر، فنجد اليهودي يهودا الحريزي الذي شغف بالمقامات ، فترجم المقامات العربية ، ثم اتقن في ذلك ووضع مقامات خاصة به سماها بـ: (تحكموني) ومعناها (الجلسات = المقامات[2]). كما نجد المقري في نفح الطيب يذك كثيرا من اشعار اليهود منهم نسيم الاسرائيلي وابراهيم بن سهل الاسرائيلي وهو شاعر اشبيلية ، وذكر قاضي القضاة ابي بكر محمد بن نصر الفتح بن علي الانصاري الاشبيلي بغرناطة أن ابراهيم بن سهل الشاعر الاشبيلي قد أسلم ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة[3].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عثمان ، مجلد3 ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر، ط1، 1975، ص404.

[2] أحمد شحلان ، المرجع السابق، ص35.

[3] المقري ، المصدر السابق، ص – ص 522 – 523.

لم تقتصر صنعة الشعر على الرجال من أهل الذمة بل تعدته الى النساء، فنجد من شاعرات اليهود " قسمونة بنت اسماعيل" وكان ابوها شاعرا اعتنى بها وعلمها صنعة الشعر ولها أشعار راقية منها ما قالته في ظبية كانت لها :

يا ظبية ترعى بروض دائـــم انـــي حكيتك في الوحش والحور

أمسى كلانا مفرد عن صاحب فلنصطبر ابدا على حكم القــدر[1]

3-2- المنطق والفلسفة

قد ذكرنا سابقا ان العلماء لا يكتفون بالاختصاص وحسب بل يتوسعون في علوم أخرى، فنجد الطبيب وهو مشتغل بالمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم ، مثل : مروان بن جناح اليهودي الذي كانت له اهتمامات بعلوم المنطق وعلم لساني العرب واليهود كما له تأليف في الطب في ترجمة الادوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الاوزان والمكاييل[2].

ومن سكان سرقسطة نجد الفيلسوف سليمان بن يحي المعروف بابن جبراوال وكان مولعا بعلم المنطق[3]. واشهر من وصف بالعالم الموسوعي ابو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي السرقسطي ، الذي وصفه ابن صاعد الاندلسي بأنه من بيت شرف اليهود من ولد موسى عليه السلام، كما أنه اتقن العديد من العلوم بدءا من صناعة الشعر والبلاغة وكذا علم العدد والهندسة وعلم النجوم ، كما فهم صناعة الموسيقى وغيرها ... قال ابن صاعد :

[1] المقري ، مرجع سابق، ج3، ص530.

[2] ابن صاعد الاندلسي ، مرجع سابق ، ص89.

[3] المرجع نفسه، ص89.

« هذا وهو فتى لم يبلغ الأشد ، إلا أنه الله تعالى يخص بفضله من يشاء وهو على كل شيء قدير[1]».

ولعلنا نلاحظ فرقا كبيرا بين ابن صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم بين ابن حزم الظاهري في كتبه (الملل) ورسائله وكذا طوق الحمامة حيث نجد الأسلوب مغايرا في التعامل مع اليهود خاصة، لأن ابن حزم يصفهم بأنهم سبب كل بلية وانتقد الوضع السياسي الحاصل في تلك الفترة وانتقد الامراء والخلفاء لرفع هؤلاء الى درجات الحكم ، على عكس ابن صاعد فانه يثني ويمدح هؤلاء الأطباء مدحا كبيرا.

إن إحصاء العلماء في جميع المجالات يعد صعبا جدا نظرا لتداخل العلوم مع بعضها فلم يكن التخصص في علم من العلوم سمة ذلك العصر ، بل جد الطبيب رياضي وعالما باللغة والمنطق والفلسفة وغيرها.

3-3- احياء اللغة والأدب العبري في البلاد الاندلسية

ان دخول الاسلام البلاد الاندلسية قد شكل نقلة نوعية في مجال الأدب واللغة بالنسبة لجميع مكونات هذا المجتمع الجديد من أهل الذمة وغيرهم، فقد ازدهرت الحركة الفكرية اليهودية في الاندلس في ظل ازدهار الحركة الفكرية العامة في هذه البلاد تحت ظل الحكم الاسلامي ، وبدا اليهود بفضل مساعدة علماء المسلمين لهم ، يهتمون بإحياء تراثهم الأولي ولغتهم العبرية، ويترسمون في ذلك خطوات المسلمين في العناية بالقرآن ن وآدابه[2]، وجاء في كتاب اليهود في ظل الحضارة الاسلامية لصاحبه الدكتور عطية الفومي ما يلي «... وكانت في مدينة السيانة أكاديمية علمية لليهود قوم بتعليم العربية والعبرية معا وكان علماؤها

[1] المرجع نفسه ، ص90.

[2] عطية المقري: اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ع2 ، 1422هـ / 2001 م، ص 150.

يستعينون بعلماء المسلمين في هذه الاكاديمية للنهوض بلغتهم وتمكنوا من وضع قواعد لها[1].. » .

ويظهر أن الأدب العبري لم يستقم عوده ولم يزدهر الا في الفترة الاندلسية رغم أنه نشأ في العراق على يدي سعديا بن يوسف الفيومي (279 هـ / 892م) الذي كان مديرا لمدرسة سورا[2].

ويقول خالد بن يونس عبد العزيز الخالدي في كتابه اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الأندلس « ... الا ان الدراسات النحوية واللغوية لم تنه وتزدهر وتصل الى مرحلة النضوج الا على ايدي يهود الأندلس[3]...». واول عالم لغوي نحوي ظهر في الاندلس هو مناحيم بن ساروق الطرطوشي (298-349هـ/ 910-90م)، الذي اتصل بحسداي بن شروط وزير الخليفة عبد الرحمان الناصر في قطبة وصار مستشارا له ، وكانت اهم أعماله اللغوية المعجم العبري الذي يسمى (محبريت) أي التفسيرات ، ويعد هذا المعجم أول عمل لغوي في العبرية يغطي جميع مفردات الكتاب المقدس[4]، وقد افاد هذا المعجم كثيرا من علماء اللغة العبرية اليهود ، وكان سببا في القيام بدراسات لغوية كثيرة لأنه كان كتاب النحو الأول الذي كتب باللغة العبرية[5] .

وبظهور كثير من النحاة واللغويون اليهود من امثال ..... وابو زكريا يحي بن داود المشهور بيهود حيوج ، ويعد حيوج واضع أسس قواعد اللغة العربية ، وتعلم على يديه أصول اللغة العبرية الوزير العالم اسماعيل بن نغرالة الذي يعد من كبار علماء اليهود في أصول قواعد اللغة العبرية[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص 150.

[2] عطية المقري: المرجع السابق، ص397.

[3] المرجع نفسه، ص397.

[4] خالد يونس عبد العزيز الخالدي : المرجع السابق ، ص398

[5] المرجع نفسه، ص398.

[6] عطية الفومي : المرجع السابق ، ص151

وقد ظهر كثير من العلماء في هذا المجال من أمثال يحي بن .... ، وابو الوليد مروان بن جناح القرطبي امام النحاة العبرية .... على الاطلاق[1]. بالضافة الى ذلك ظهور كثير من الشعراء حيث بدا اليهود يكبون الشعر بالعبرية على اوزان البحور العربية كما نظم بعضهم الشعر بالعربية واجاد فيها ومن بين من اشتهر من هؤلاء الشعراء موسى بن عزرا وابراهيم بن عزرا ويوسف بن أبطور وسليمان بن جبرول وابو عمرو يوسف بن حسداي[2]. هذا فضلا عن الشاعرين اللغويين الكبيرين مناحيم بن سروق الطرطوشي ودوناش بن لبراط ويعد الشاعر يهودا اللادي من أشهر شعراء الاندلس اليهود[3].

[1] المرجع نفسه، ص151.

[2] عطية الفومي :المرجع نفسه ، ص152/151 .

[3] المرجع نفسه، ص154/153.

الخاتمة

خـــــاتمة

لقد تم بحمد الله وتوفيقه الوصول الى نهاية هذا البحث ومن اهم ما وصلنا اليه من نتائج :
ان الاسلام دين التسامح والحرية والعدل ، اذ جعل قانونا ينظم المخالفين داخل المجتمع الاسلامي ويجعل لهم عقدا يكون بموجبه تأدية الواجبات واخذ الحقوق ويضمن لهم العيش بسلام في كنف الحرية والمساواة .

ان دخول الاسلام الى شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا) ، كان مخلصا لليهود ومنقذا للنصارى من ظلم القوط الغربيين .

ان التزام الحكام بالمنهج الاسلامي في التعامل مع اهل الذمة ، والتزام هؤلاء بالعهود والمواثيق التي قطعوها على انفسهم وبالشروط المحددة في الشريعة الاسلامية ، قد أكسب البلاد هدوءا واستقرارا، وكانت هناك علاقات طيبة بين اهل الذمة والسلطة وعامة المسلمين.

ان تولية اهل الذمة للمناصب الحساسة كالوزارة والحجابة وقيادة الجيش الاسلامي ، تعتبر مخالفة واضحة لأحكام الشريعة وتجاوز من الحكام والامراء لاحكام أهل الذمة في الشرع الاسلامي مما جعل العلماء وأهل الرأي يثورون ضد هؤلاء الحكام والأمراء ومن خلالهم ثارت العامة مما اوجد عدم استقرار سياسي في البلاد الأندلسية . وأوضح مثال ما حدث في غرناطة .

ان قرب الممالك النصرانية ومحاولة استردادها للبلاد وتقريب الأمراء لاهل الذمة في المناصب جعل هؤلاء مذبذبين بين الولاء للنصارى او الوفاء للامراء والحكام مما ولد عدم الاستقرار والاستنجاد في حالات كثيرة بالممالك النصرانية من أجل التدخل وفتح الأبواب والثغور لهم.

كثيرا ما استعان الأمراء والخلفاء بأل الذمة في المجالات الديبلوماسية والبعثات الى الممالك النصرانية لما يتمتع ب هؤلاء من قدرة على التخاطب مع بني جلدتهم وايضا مما يملكونه من رصيد معرفي وعلمي يؤهلهم لتبوأ هذه المكانة المرموقة .

لقد كان لأهل الذمة حضورا لافتا في مجال العلوم بمختلف التخصصات وخاصة الطب اذ برز كثير من الأطباء وخاصة اليهود منهم حيث كان لهم باع كبير . اسهم هؤلاء العلماء من أهل الذمة في الأندلس في نقل هذه الثقافة والفكر والعلوم التي كانت الأندلس حاضرة لها الى أوروبا ، فقامت على أساسها النهضة الأوروبية .

في الأخير نستطيع القول مما توصلنا اليه من نتائج بان الدراسة الي تهتم بأهل الذمة في الاندلس والتي تمس كل نواحي الحياة لابد لها من بحث معمق حتى تتضح الرؤيا وينفض الغبار على كثير من الجوانب المخفية من تاريخ أندلسنا السليب .

بيبلوغرافيا

1/ المصـــــــــادر

القـــــران الكـــريم

- سورة البقرة: الآيـة 256.
- سورة التوبة : الآية 29.
- سورة الممتحنة : الآية 9.
- سورة النحل : الآية 125.
- سورة النساء ، الآية 35.

الحديث الشريف

- البخاري أبوعبد الله محمد بن إسماعيل (ت 205هـ): صحيح البخاري ، دار البصائر ، الجزئر،2010م.
- أبو داود سليمان (ت 675هـ): سنن أبي داود ، (تح) شعيب الأرنؤوط ، ط ، دار الرسالة العالمية ، بيروت ، ج4 ،2008.
- ابن أنس مالك (ت 179هـ): الموطأ ، ط1 ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، 2011.
- ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق: فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقة بالقاهرة ، 1955.
- ابن حزم الاندلسي: الرد على ابن التغريلة ، تحقيق: احسان عباس ، مكبة دار العروبة ، مصر ، 1960 ،
- ابن حزم الاندلسي : رسائل ابن حزم، تحقيق احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987.
- ابن حزم الاندلسي : طوق الحمامة في في الالفة والالاف ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ط1، 2016.
- ابن الخطيب لسان الدين: الاحاطة في اخبار غرناطة ، ط2، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ج1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1973.

- ابن خلدون عبد الرحمان : المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004.

- ابن المنظور أبو الفضل جمال الدين (ت 711هـ): لسان العرب، دار صاعد، بيروت،ج11.

- ابن قيم الجوزية أبوعبد الله محمد (751):أحكام أهل الذمة ، (تح) يوسف البكري ، ط1 ، دار رمادي، السعودية،97 19.

- ابن صاعد الاندلسي : طبقات الامم ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت، لبنان ، 1912 .

- المقري أحمد بن أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (تح): احسان عباس ، ج4، دار صادر، بيروت.

- الشهرستاني أبو الفتح محمد (548هـ): الملل والنحل ، (تح) أمير علي منها ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ج1، 1993.

- ابن عِذَارِي المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،(تح): ليفي بروفنسال، ط3 ، دار الثقافة، بيروت، ج2، 1983

- أبو الفتح محمد الشهرستاني (548هـ): الملل والنحل ، (تح) أمير علي منها ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ج1، 1993.

- آبادي مجد الدين بن يعقوب الفيروز (ت 817هـ): القاموس المحيط ، (تح) محمد نعيم العرق السوسي ، ط^{8} ، دار مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005م .

– لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عثمان ، مجلد3 ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر، ط1، 1975.

– لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) : الإحاطة في أخبار غرناطة ، (تح) محمد عبد لله عنان ، ط[2] ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج[1] 1973.

– مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، (تح) سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979.

2/ المراجع

– بن الطاهر الحبيب: الفقه المالكي وأدلته ، ط1 ، مؤسسة المعارف ،بيروت ، ج7 ، 2009م ، ص 471.

– بوعمامة فاطمة : اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين (7 – 8) ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، 2011، الجزائر.

– الزعفراني حاييم : يهود الاندلس والمغرب ، ترجمة أحمد شحلان ، الناشر مرسم الرباط ، 2000، ج1، .

– الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ط9، دار الصابوني ،القاهرة ، ج1 ، 1976.

– القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة ، بيروت ، 1979.

– القرضاوي يوسف: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، ط3 ، دار الكتب القاهرة ، 1992 .

– القوصي عطية : اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ع2 ، 1422هـ / 2001 م.

- السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس ، (تح) عبد الستار أحمد فراج ، ط ، مطبعة حكومة الكويت ، ج28 ، 1965 ،
- الغرياني الصادق: مدونة الفقه الإسلامي وأدلته، دار ابن حزم ، بيروت ، ج2 ، 2008 .
- حقي محمد: الطب في المغرب والاندلس : نظرة علمية واجتماعي، مجلة فكر ، كلية الآداب ببني ملال ، العدد 01، 2005.
- زيدان عبد الكريم: أحكام أهل الذمة والمستأمنيين في دار الإسلام، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982.
- رجب عبد اللطيف مصطفى: أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي (عصري الامارة والخلافة).رسالة ماجستير في جامعة اليرموك ، تخصص تاريخ الاسلامي وحضارة اسلامية ن، 1420/ 1999
- دندش عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1988.
- دندش عصمت عبد اللطيف ، دراسات اندلسية في السياسة الاجتماع، دار الغرب الاسلامي ، تش ، ط1 ، 2009 .
- شكاي عبد العزيز: حضور أهل الذمة في المجتمع الأندلسي : عامل استقرار أم باعث فوضى (459 هـ . 522هـ/ 1066م . 1128م.(
- عبد العزيز سالم السعيد: قرطبة حاضرة الخلافة والاندلس، دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية ، 1917 ، ج1.
- عبد المجيد محمد بحر: اليهود في الاندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.
- مؤنس حسين: فجر الأندلس ، ط1 ، دار المنهل ، بيروت ،2002.

– مسعود كواكي : اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط الموحدين ، رسالة لنيل شهادة في الماجستر في التاريخ الاسلامي ، جامعة الجزائر ، 1990 – 1991.

– ولد أن محمد الأمين: النصارى واليهود من سقوط الأندلس الى نهاية المرابطين ، (422هـ – 539هـ) ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة وهران ، 2012 – 2013 .

3/الرسائل والمجلات.

– الخالدي خالد يونس عبد العزيز : اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس (92هـ – 897م/711هـ – 1492م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة بغداد عام 1999 ، مطبعة ومكتبة دار الارقم ، فلسطين ، غزة ، 2011.

– ولد أن محمد الأمين : النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية الى قيامة المرابطين (422هـ الى 537هـ) ، (1020 م الى 1141 م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الغرب الاسلامي ، جامعة وهران ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، السنة 1433هـ الموافق 2012 م.

الملاحق

القرون	الأعداد	العقيدة	المواطن	خدمة الأمراء	التكوين	رحلة العلم	طرق العلاج	الخصال
3هـ/9م	10	7 مسيحيين 3 مسلمون	قرطبة	10	- طب النصارى - طب عربي نبوي - علوم متنوعة	01 (المشرق)	- أعشاب - أدوية مركبة	- تجربة -صناعة اليد
4هـ/10م	36	34 مسلم يهوديان	الأندلس قرطبة(37)	21	- طب إغريقي ومشرقي - علوم الحكمة - آداب-فقه - حديث- تاريخ	08 (المشرق)	صناعة الأدوية: مراهم- معاجن -أشربة	- غزارة العلم - مهارة -اتقان - شدة العناية
5هـ/11م	40	35 مسلم 5 يهود	الأندلس المغرب (2)	11	- الطب - علوم الحكمة - الآداب-تاريخ علوم الدين	06 (المشرق) 02 (المغرب)	- أدوية مفردة - أدوية مركبة - أغذية	- غزارة العلم - الشهرة - المهارة - نجاح العلاج
6هـ/12م	51	مسلمون 1 يهودي	- الأندلس - المغرب (24)	26	- علوم الطب - علوم الحكمة - آداب- تاريخ - لغة	03 (المشرق)	- أدوية مفردة و مركبة	- جودة العلاج - إصابة -احتراف الطب - خبرة
7هـ/13م	20	مسلمون	الأندلس (17) المغرب	08	- علوم الطب - علوم القرآن والحديث - آداب	03 (المشرق) 01 (المغرب)	- أدوية	- مهارة - معرفة -مشاركة - حسن الخلق
8هـ/14م	29	مسلمون	المغرب (16) الأندلس (14)	14	- علوم الطب - علوم الدين - آداب - علوم الحكمة	01 (مصر) 01 (المغرب و إفريقية)	- عقاقير و أدوية	- شهرة - علم وعمل - الزهد

الطب في المغرب و الأندلس في العصر الوسيط
نظرة علمية و اجتماعية د.محمد حقي-كليةالآداب- بني ملال

فهرس الأعلام و الأماكن

1/فهرس الأعلام و الشخصيات:

(أ)

ابن صمادح: 19 ، 22

ابن عذاري: 18، 19

ابي بكـــر بن عمـــار: 16

اسماعيل بن يوسف بن النغريلة: 18

الإمام مالك: 11

الكمبيطور: 26

المتوكل ابن الأفطس: 16

المعتضد بن عباد: 20 ، 21

المنصور بن عامر: 16

امنَبُوخُذْ نُصُّر: 5

أبو إسحاق الالبيري: 17

أردونيو الرابع: 20

(ح)

حبوس: 17 ، 18 ، 21، 25 ، 28

حسداي بن شبروط : 20

(ط)

طارق بن زياد: 3

(ع)

عباس بن المنذر:20

عبد الرحمان الناصر الأموي: 19

عبد الرحمن الداخل: 10 ، 20

عبد الله بن بلكين: 18،21 ، 22 ، 25

عمر بن حفصون: 26

(ش)

ششندو: 20 ،21

(م)

محمد بن حسين: 19

محمد بن عبد الرحمن الاوسط: 16

موسى ابن مفروح: 23

موسى بن نصير: 3 ، 5

(ي)

يوسف بن اسماعيل بن النغريلة: 18

يوسف بن تاشفين: 23، 24، 27

2/فهرس الأماكن:

(أ)

الأندلس: 2 ،3 ،4 ،5 6، 16، ،17، 19 ،20 ،21، 22 ،23، 24، ،25 ،26، 27 ،30 ،31.

العراق: 3 ، 4

المغرب : 2، 16، 23 ، 27

اليسانة: 21

اليمن: 3

إسبانيا: 2 ،5 ،30

إشبيلية: 5 ،16 ، 20

أوروبا: 2 ، 32

(ب)

برشلونة: 19

(ج)

جليقية: 19 ،20 ،21

(ر)

روما: 2

(س)

سرقسطة: 26

(ط)

طليطلة: 5 ، 25

(غ)

غرناطة: 17 ، 18 ، 19 ، 22 ، 25 ، 28

(ق)

قرطبة: 5 ، 11 ، 21 ، 24

(ل)

ليون: 20 ، 21

فهرس المحتويات

شكر و تقدير.....
اهداء.....
مقدمة..... أ-هـ

الفصل التمهيدي: التركيبة البشرية في الأندلس

أ-قبل فتح الأندلس..... 02
ب-بعد فتح الأندلس..... 03
1-العرب..... 03
2-البربر..... 03
3-الموالي..... 04
4-المولدون..... 04
5-الصقالبة..... 05
6-النصارى..... 05
7-اليهود..... 05

الفصل الأول: تعريف أهل الذمة و علاقتهم مع المسلمين

تعريف أهل الذمة لغة واصطلاحا..... 07
أ-لغة..... 08
ب-اصطلاحا..... 08
حقوقـهم وواجباتــهم..... 09
أ-الحقوق..... 09
1-حق الحماية..... 09
2-حرمة الدم..... 10
3-حرية العقيدة..... 10
4-الحق في العمل و الكسب..... 11
ب-واجبتهم..... 12
1-الالتزام بأحكام الشريعة الاسلامية..... 12
2-الاقرار بدفع الجزية..... 12

الفصل الثاني: الوظائف السياسية و الادارية و المهام الدبلوماسية لأهل الذمة في البلاد الأندلسية

تمهيد..... 15

1-الوزارة..... 16

2- السفارات والبعثات الدبلوماسية..... 19

3- الدسائس والمؤامرات..... 21

4- خدمة أهل الذمة في الجيش..... 26

الفصل الثالث: أهل الذمة و حضورهم العلمي في البلاد الأندلسية

1-التعليم..... 30

2-الطب..... 32

3-علوم أخرى..... 35

3-1-المقامات و الشعر..... 36

3-2-المنطق و الفلسفة..... 37

3-3-احياء اللغة و الأدب العبري في البلاد الأندلسية..... 38

خاتمة..... 42-43

بيبلوغرافيا..... 44

الملاحق..... 50

فهرس الأعلام و الأماكن..... 52

فهرس المحتويات..... 58

الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول فئة أهل الذمة (النصارى و اليهود) و دورهم في السياسة و العلوم في البلاد الأندلسية في العصر الوسيط.

فقد تم تعريف أهل الذمة لغة و اصطلاحا و التطرق للحقوق و الواجبات التي كلفها الشرع الاسلامي بالإضافة إلى دورهم في السياسة و علاقاتهم بالمجتمع المسلم و كذلك مساهماتهم في مختلف العلوم .

الكلمات المفتاحية:

الأندلس، أهل الذمة، النصارى، اليهود.

Résumé :

Cette etude porte sur la catégorie des dhimmis (chrétiens,juifs) et leur role dans la politique et la sciences dans les pays Andalous à l'époque medieval.

Les gens de dhimma ont éte defines linguistiquement et idiomatiquement et les droits et devoire garantis par la loi islamique, puis nous avons alsordé leur role en politique, leur relations avec la communauté musulmane et leur complats, puis nous avons parlé de leurs contributions à divers sciences .

Summary:

This study focuses on the category of dhimmis (christians, jews) and theeir role in politics and science in the Andalussian countries in the medieval era.

The dhimmis were defined linguistically and guaranteed by islamic law, then we touched upon their role in politics, their relations withe the muslim community and their conspiracies, and then we talked about their contributions to various sciences.